

التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة العربية السعودية

دراسة في نماذج مختارة

د-محمد بن سعيد بن علي الراشدي

الهيئة الملكية في ينبع-السعودية rashdi29@gmail.com

تاريخ النشر: آذار/ مارس 2024

تاريخ القبول 2024/02/18

تاريخ الإيداع: 2024/02/14

ملخص تتناول هذه الدراسة موضوع " التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة العربية السعودية" من خلال ثلاثة نماذج بحثية هي:

1-كتاب: "قصص الأطفال في الأدب السعودي: دراسة فنية وموضوعية"، للباحثة: د.وفاء السبيل.

2-كتاب: "قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي"، للباحثة: رباب حسين النمر.

3-كتاب: "الخطاب في قصص الأطفال السعودية"، للباحث: عبدالله بن عبد الوهاب العمري.

ويعتمد منهج الدراسة على معطيات " نظرية التلقي ونقد استجابة القارئ"، وتنقسم الدراسة إلى مبحثين رئيسيين:

1- تلقي السرد.

2- تلقي الخطاب.

وتهدف هذه الورقة من خلال مراجعة تلك النماذج إلى كشف آليات التلقي النقدي لقصص الأطفال في الأدب السعودي، والمدى الذي استطاعت المناهج النقدية بلوغه في مقارنة أدب الطفل في جانبه المرتبط بالقصة، والآفاق التي يمكن لذلك الأدب أن يرتادها بمعاوضة الفعل النقدي، على اعتبار أن أدب الطفل يعد ميدانًا خصبًا لتعاوض الأدبي والنقدي للوصول بذلك المنجز إلى غاياته ومقاصده.

الكلمات المفتاحية: التلقي – النقد – قصص – الأطفال – الأدب

Abstract This study addresses the topic of "Critical Reception of Children's Stories in the Kingdom of Saudi Arabia" through three research models:

1-Book: "Children's Stories in Saudi Literature (1410-1420): An Artistic and Objective Study," by researcher: Dr. Wafaa Al-Sabeel.

دراسة في نماذج مختارة

2-Book: "Children's Stories in Examples of Saudi Literature," by researcher: Rabab Hussein Al-Nimr.

3-Book: "The Discourse in Saudi Children's Stories," by researcher: Abdullah bin Abdul-Wahhab Al-Omari.

All three models are academic studies specialized in criticizing children's stories, over the course of two decades, and all of them were characterized by depth and scientific sobriety, and dealt with various technical and objective aspects related to children's stories.

The study methodology is based on the data of "reception theory and reader response criticism," and the study material is divided into two main sections:

1- Receiving the narration.

2- Receiving the letter.

Keywords: reception - criticism - stories - children - literature

تقديم:

بالنظر إلى بقية فنون الكتابة الأدبية الموجهة إلى الطفل؛ تشكل القصة أكبر تلك الفنون من جهة حجم المنجز الفني، وتداوله، وانتشاره. وذلك يعود إلى جملة أسباب؛ يتعلق بعضها بطبيعة الفن القصصي وانسجامه التام مع أغراض الكتابة للطفل وحمولاتها، وهو ما لا تتوافر عليه بقية فنون الكتابة في هذا المضمار، ويتعلق بعضها الآخر بطبيعة الطفل، وتكوينه العقلي والنفسي الذي يميل إلى تخيل العالم الموازي للحياة التي يعيشها؛ فيعالج من خلاله مشكلاته، ويداوي آلامه، ويتخيل ردود فعله للمواقف التي أحاطت بالبطل الذي يخلق الإحساس بوجوده لدى الطفل شعورًا بالأمان والقدوة. ((القصة الجيدة لا تكتفي بالتسلية فقط بل تتعرض لجوانب القلق والطموح لدى الطفل فتساعده على الشعور بالمصاعب والوعي بالمشكلات، وتمثل الحلول جانبًا تربويًا نفسيًا يبعث الثقة في نفس الطفل، ويغوص الطفل مع القصة في عوالم الخيال ثم يعود إلى الواقع حيث تنفج الأزمة وتحل العقدة في القصة، كما أن الطفل يشارك أبطال القصص في معاناتهم حيث يتماهى مع البطل الذي يحبه ويواجه الشدائد والمواقف الصعبة وينتصر في النهاية، وهذا يبعث في نفس الطفل الصبر والشجاعة في مواجهة الأخطار المختلفة)) 1

وبحسب الباحثة أسماء المغربي، في كتاب "الخطاب والسرد في قصص الأطفال في الأدب السعودي المعاصر"؛ فإن قصص الأطفال لها أهداف تتنوع بين أهداف اعتقادية، وأهداف تعليمية معرفية ثقافية، وأهداف تربوية نفسية، وأهداف جمالية فنية. 2

وتبعًا لذلك، وبالنظر إلى حجم ذلك المنجز وتنوعه، وإقبال الأدباء عليه؛ استأثرت القصة بنصيب وافر من الأثر النقدي التي عنيت بأدب الطفل، واحتفت المدونة النقدية المحلية بالنتائج القصصي الموجه للأطفال عبر جملة من البحوث والدراسات التي قامت على رصد وقراءة وتحليل ذلك المنجز.

دراسة في نماذج مختارة

ومثلما أن لأدب الطفل خصوصيته التي تميزه عن بقية أشكال الادب، وهي الخصوصية التي تتشكل بالنظر إلى طبيعة المتلقي، ومستوى الوعي والنضج لديه، وما يقتضيه ذلك من محددات خاصة وضوابط على درجة عالية من الحساسية والدقة، لا تشبه نظيراتها في أي من أشكال الأدب التي تخاطب بقية شرائح المتلقين؛ فإن المقاربة النقدية للمنجز الأدبي المقدم للطفل لا بد لها أن تتسم كذلك بخصوصية تنطلق من الوعي بسمات ذلك الأدب، وطبيعته، وغاياته، والشريحة التي يكتب لأجلها.

وبطبيعة الحال فإن خصوصية المقاربة النقدية لأدب الطفل لا تعني الافتراق عن سبل وآليات الممارسة النقدية بوجه عام، إنما تعني -على وجه الدقة - مقارنة ذلك المنتج الأدبي في سياقاته، وبالنظر إلى خصائصه وخصائص جمهوره، في مقاربات حاذقة تحسن قراءة ذلك المنتج، ونقده، وفق ما تستدعيه تلك المدونة الإبداعية من مناهج النقد وآلياته.

وعلى مدى العقود الماضية تشكل في المملكة العربية السعودية نتاج أدبي غزير موجه إلى الطفل في مختلف مراحل العمرية، وكأي نتاج أدبي؛ جاء ذلك النتاج متفاوتاً في قدرته على تحقيق أغراضه، ومدى التزامه باشتراطاته الفنية، ومن ثم في قدرته على الوصول إلى متلقيه.

وقد أسهمت غزارة ذلك الإنتاج، واستمراره، وتفاوته فنياً؛ في خلق ممارسة نقدية حثيئة، تنطلق من الوعي العميق بأهمية ذلك اللون، وخطورته، وحساسية رسالته، ومكانة متلقيه، وتسعى للوصول إلى تصور نقدي واضح حول أدب الطفل في المملكة، ومحتواه، وقدرته على مقارنة وعي الطفل في المملكة، والنظر في أبرز قضاياها، وما يتفرع منه من إشكالات، للوصول إلى سبل تطويره وطرق الارتقاء به، فالوقوف على ذلك المنجز النقدي قراءة ونقداً وتحليلاً من شأنه أن يقدم تصوراً واضحاً عن واقع تلك التجربة ونجاحها في مقارنة ذلك النتاج، وبذلك تتعاضد الجهود في النقد ونقد النقد للوصول إلى المنتج الإبداعي برؤية ساهرة دقيقة، وتصورات تسهم في تطوير ذلك الأدب وجودته.

ومن هذا المنطلق؛ فإن هذه الدراسة تحاول مقارنة التلقي النقدي لقصص الأطفال في الأدب السعودي، على ضوء نظرية التلقي ونقد استجابة القارئ، وعبر ثلاثة نماذج من الدراسات النقدية حول قصص الأطفال في المملكة؛ وهي:

1-كتاب: "قصص الأطفال في الأدب السعودي (1410-1420) دراسة فنية وموضوعية"، للباحثة: د.وفاء السبيل.

2-كتاب: "قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي"، للباحثة: رباب حسين النمر.

3-كتاب: "الخطاب في قصص الأطفال السعودية"، للباحث: عبدالله بن عبدالوهاب العمري.

دراسة في نماذج مختارة

واختيار هذه النماذج الثلاثة جاء بالنظر إلى تقاطعها جميعاً في الفكرة الرئيسة للبحث، واتخاذها من المنجز القصصي الموجه للطفل في السعودية على وجه التحديد مادة للدراسة، والنهج البحثي المستقل الذي تميزت به كل دراسة منها رغم تقارب المحاور وأجواء البحث، والرصانة العلمية التي اتسمت بها من منطلق كونها أطروحات علمية أكاديمية.

أما اختيار نظرية التلقي منهجاً لهذه الدراسة؛ فهو اختيار تستدعيه في المقام الأول طبيعة الدراسة وآلية البحث فيها، القائمة على مراجعة المدونة النقدية حول أدب الأطفال في المملكة، ومقاربة سبل وآليات المعالجة النقدية فيها، أي أن الدراسة قائمة على فكرة التلقي، وتستدعي منهجاً نقدياً يعالج هذه الفكرة. وتكتسب نظرية التلقي أهميتها في هذا السياق القائم على نقد النقد من جهة أن نظرية التلقي تفرق بين مفهومي التلقي والفاعلية ((حيث يرتبط التلقي بالقارئ والفاعلية بالعمل نفسه، ومن هنا يختلف تاريخ التلقي عن تاريخ الفاعلية، كما تختلف جماليات التلقي عن جماليات التأثير))³، فإذا اعتبرنا أن نقد أدب الطفل مرتبط بالفاعلية والتأثير المباشر لذلك الأدب عند قرائه ومنهم الناقد؛ فإن نقد أدب الطفل لا يقع تحت التأثير المباشر لتلك الفاعلية، لكنه يدرس تلقي ذلك الأدب عند نقاده بمعزل عن أثره التلقائي، الأمر الذي يعزز مركزية القارئ كما تقتضي نظرية التلقي، وكما يقتضي هذا الشكل من أشكال الدراسات النقدية. كذلك فإن " أفق التوقع" الذي طورته نظرية التلقي ليكون إحدى ركائزها الأساسية، على اعتبار أنه ((نظام من العلاقات، أو جهاز عقلي، يستطيع فرد افتراضي أن يواجه به أي نص))⁴ هذا الأفق من شأنه أن يكون الإطار الذي يحاور فيه الناقد المعطى النقدي الذي يتخذه أنموذجاً لدراسته ((حيث يربط " ياوس" بين عملية التلقي وأفق التوقعات، على أساس أن المتلقي يعيد بناء هذا الأفق الذي تم استخلاصه من هذه الأعمال))⁵ وبالتالي فإن محاوره هذه الآثار النقدية عبر تلك النظرية تتم ضمن أفقها الخاص الذي يتأسس وفق مضامين تلك الأعمال.

وتهدف هذه الورقة من خلال محاوره ومراجعة تلك النماذج إلى كشف أنساق وآليات التلقي النقدي لقصص الأطفال في الأدب السعودي، وقياس المدى الذي استطاعت المناهج النقدية بلوغه في مقارنة أدب الطفل محلياً في جانبه المرتبط بالقصة، ومعرفة الآفاق التي يمكن لذلك الأدب أن يرتادها بمعاوضة الفعل النقدي، والوصول بذلك المنجز إلى غايته ومقاصده، لأجل الطفل الذي هو بعض الحاضر وكل المستقبل.

لمحة موجزة عن الكتب الثلاثة:

1- "قصص الأطفال في الأدب السعودي: دراسة موضوعية وفنية"، د. وفاء السبيل، الطبعة الأولى، عن نادي الرياض الأدبي، عام 1424هـ.

وتدرس فيه الباحثة النتاج الأدبي المحلي في حقل قصص الأطفال الصادرة خلال الفترة من عام 1410هـ وحتى عام 1420، في تمهيد وأربعة فصول؛ يتناول الفصل الأول مصادر القصص؛ العام منها ومصادر قصص

دراسة في نماذج مختارة

الأطفال في الأدب السعودي على وجه التحديد، ومقدار الاستمداد من المصادر المختلفة لقصة الطفل في الأدب السعودي. ويتناول الفصل الثاني أنواع القصة، ومضامينها وعلاقة المضمون بالمرحلة العمرية للطفل. أما الفصل الثالث فيتناول البناء الفني لقصص الأطفال في الأدب السعودي؛ من خلال دراسة قالب الفني، وعناصر البناء الفني لقصة الطفل. وفي الفصل الرابع تقيم الباحثة موازنة بين أنموذجين من نماذج قصص الأطفال في الأدب السعودي؛ بغية الوصول إلى حكم عام لمستوى قصص الأطفال في هذا الأدب خلال الفترة المخصصة بالدراسة في ذلك البحث.

2- " قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي"، للباحثة رباب النمر؛ الطبعة الأولى، عن نادي الرياض الأدبي، بالاشتراك مع المركز الثقافي العربي، عام 2013م.

ويتألف الكتاب من تمهيد وثلاثة فصول، تدرس الباحثة في الفصل الأول منها السمات التركيبية لقصص الأطفال في الأدب السعودي، بينما يتناول الفصل الثاني السمات الدلالية والتداولية لقصص الأطفال في السعودية، وفي الفصل الثالث تدرس الباحثة عتبات النص وعلاقتها بقصص الأطفال في الأدب السعودي.

3- " الخطاب في قصص الأطفال السعودية: دراسة نقدية"، عبدالله بن عبد الوهاب العمري، الطبعة الأولى 1434هـ- 2013م، كرسي الأدب السعودي في جامعة الملك سعود.

ويتكون الكتاب من تمهيد وثلاثة فصول؛ عنوان الفصل الأول: المسرد والوصف، وعنوان الفصل الثاني: الحوار، وعنوان الفصل الثالث: تقويم اللغة. وبالعودة إلى بواعث الكتابة في نقد أدب الطفل عند الباحثين الثلاثة؛ تشير الباحثة د. وفاء السبيل، إلى ندرة الدراسات والبحوث المؤلفة في أدب الطفل مقارنة بمجالات الأدب الأخرى، إلى جانب أهمية أدب الطفل والدور الكبير الذي يحققه للأجيال، بالإضافة إلى التزايد المستمر للإنتاج الأدبي القصصي المقدم للطفل في المملكة، والرغبة في التعريف بجهود الأدباء السعوديين. 6. بينما تتخذ أهداف الدراسة النقدية طابعاً أكثر خصوصية لدى الباحثة رباب النمر، التي أشارت إلى التثبيت من مدى تحقيق النماذج محل الدراسة في كتابها لمتطلبات النص القصصي؛ على اعتبار أن ذلك يعد هدفاً رئيساً للبحث، بالإضافة إلى النقد الفني لقصص الأطفال انطلاقاً من عتبات النص، ومحاولة الوصول من خلال تلك الدراسة إلى تصور حول طبيعة الخطاب الموجه للطفل في المملكة بوصفه جزءاً من الخطاب الإبداعي العام. 7. ويتخذ الباحث عبدالله بن عبد الوهاب العمري، من دراسة الخطاب في قصص الأطفال محوراً لدراسته " الخطاب في قصص الأطفال السعودية"؛ وصولاً إلى محاولة الإجابة عن الأسئلة المرتبطة بمواءمة الخطاب في قصص الأطفال في الأدب السعودي للمستوى اللغوي للطفل، وأهم سمات ذلك الخطاب، وأبرز أساليب التشويق التي سلكها كتاب القصص، والتقييم العام لمستوى لغة الأطفال في الأدب السعودي. 8. ومما تقدم نتبين أن الدراسات الثلاث تغطي مرحلة زمنية متصلة تمتد لعقدين؛ بين عامي 1410 و1430هـ، وينطلق الباحثون في الدراسات الثلاث من دوافع متقاربة، وبآليات متشابهة؛ وهو ما يفسر التشابه والتقاطع ونقاط الالتقاء بين هذه الدراسات. وتتفق الدراسات الثلاث في استنادها إلى التاريخ باعتباره عامل فرز

دراسة في نماذج مختارة

واختيار، ومحددًا رئيسًا في اختيار عينة البحث. بينما تبرز دراسة الخطاب في جانبه المتعلق باللغة باعتبارها واحدة من أظهر نقاط الالتقاء بين الدراسات الثلاث؛ إذ تحضر دراسة خطاب اللغة بصورة جزئية عند الباحثة د. وفاء السبيل، وكذلك عند الباحثة رباب النمر، وتشكل مجمل مادة البحث في دراسة الباحث عبدالله العمري. وإلى جانب الخطاب، وعلى غرار ما درجت عليه الدراسات النقدية في حقل القصة؛ عني الباحثون الثلاثة بالسرد وعناصره في فصول ومباحث مخصصة تناولت على نحو مفصل السمات الفنية والتركيبية لقصص الأطفال التي كانت محل الدراسة لدى كل باحث؛ مثلما هو الحال لدى الباحثة د. وفاء السبيل، في فصل: البناء الفني لقصص الأطفال في الأدب السعودي، وتضمن هذا الفصل عنوانين رئيسيين هما: 1- القالب الفني لقصة الطفل، ويتضمن العنوانين الفرعية التالية: (القصة المصورة - القصة القصيرة والأقصوصة- القصة والرواية)، 2- عناصر البناء الفني لقصة الطفل، ويتضمن العنوانين: (البيئة الزمانية والمكانية- الشخصيات- الحبكة - الحوار- الأسلوب- رسم الصور).9

أما الباحثة رباب النمر فقد عالجت قضايا السرد في قصص الأطفال في فصل عنوانه: السمات التركيبية لقصص الأطفال في الأدب السعودي، وفيه ناقشت الباحثة الموضوعات التالية: (متعلقات الجانب الطباعي- بنية الأفعال والاحداث- نظام الشخصيات- فضاءات الأحداث والأفعال- الاختيارات اللغوية- الاختيارات البلاغية).10 وارتبطت معالجة قضايا السرد لدى الباحث عبدالله العمري، في جوانبها المتعلقة بالبناء اللغوي لقصص الأطفال في المملكة، في فصول كتابه "الخطاب في قصص الأطفال السعودية"، وعنوانها: (المسرد والوصف- الحوار - تقويم اللغة).11

وانطلاقًا من مركزية عنصر السرد والخطاب في الدراسات الثلاث؛ فإن هذه الدراسة تبحث التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة، من خلال هذه الدراسات، في مبحثين رئيسيين هما:

1- تلقي السرد: ويعنى هذا المبحث بآليات المعالجة النقدية للسرد وقضاياها وإشكالاته في الباحثين الثلاثة، بغرض الوصول إلى أهم النتائج والظواهر العامة في تلقي السرد في المنجز النقدي المحلي الذي تمثله الدراسات الثلاث.

2- تلقي الخطاب: ومحور هذا المبحث خطاب اللغة في المنجز القصصي المحلي من أدب الأطفال وحضوره في المدونة النقدية، وإشكالاته الخاصة؛ وأهمها إشكالية "معجم الأطفال" وما يتفرع عنها من قضايا الأداء اللغوي عند كتاب قصص الأطفال، وملاءمة ذلك الأداء للمراحل العمرية، وغير ذلك من حيثيات خطاب اللغة.

محمد بن سعيد بن علي الراشدي التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة العربية السعودية
دراسة في نماذج مختارة

- 1- فن قصة الأطفال، إيمان بقاعي، دار الهادي، بيروت، ط1، 2004، ص30.
- 2- الخطاب والسرد في قصص الأطفال في الأدب السعودي المعاصر، أسماء عبدالله المغربي، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 1438، ص31.
- 3- نظرية التلقي: مقدمة نقدية، روبرت هولب؛ ترجمة: عزالدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 2000، ص9.
- 4- السابق، ص15.
- 5- السابق، ص15.
- 6- قصص الأطفال في الأدب السعودي، وفاء السبيل، ط1، الرياض: نادي الرياض الأدبي، 1424هـ، ص1-2.
- 7- قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي، رباب النمر، ط1، الرياض: نادي الرياض الأدبي-الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2013م، ص6.
- 8- الخطاب في قصص الأطفال السعودية: دراسة نقدية، عبدالله العمري، ط1، الرياض: كرسي الأدب السعودي بجامعة الملك سعود، 1434هـ-2013م، ص"ي".
- 9- قصص الأطفال في الأدب السعودي، ص116-167.
- 10 - قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي، ص17-125.
- 11- الخطاب في قصص الأطفال السعودية، ص19-174.

دراسة في نماذج مختارة

المبحث الأول:

تلقي السرد

-توطئة-

يتناول هذا المبحث من دراسة "التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة" تلقي السرد في النماذج الثلاثة التي تبحث فيها هذا الدراسة. والسرد هو: ((المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أو ابتكار الخيال))،¹ ويتعبير آخر؛ فالسرد هو: ((نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية))²، وفي تعريف أكثر قرباً مما نحن بصدده من مقارنة تتعلق بالقص: فإن السرد هو: ((الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص، وهو: كل ما يتعلق بالقص))³

وإفراد السرد وتلقيه في مبحث مستقل من هذه الدراسة له أسبابه التي نوجزها فيما يلي:

أولاً: أن نقد السرد في قصص الأطفال في الأدب السعودي شكّل عنواناً رئيساً عند الباحثين الثلاثة الذين تناولهم هذه الدراسة؛ إذ أفرد كل باحث منهم فصلاً مستقلاً لدراسة السرد في كتابه؛ كما هو الحال في فصل: "البناء الفني في قصص الأطفال في الأدب السعودي" من كتاب: "قصص الأطفال في الأدب السعودي" للباحثة وفاء السبيل⁴، وفصل: "السمات التركيبية لقصص الأطفال في الأدب السعودي" 5، من كتاب: "قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي"، للباحثة رباب النمر، وفصل: "السرد والوصف"، من كتاب: "الخطاب في قصص الأطفال السعودية"، للباحث عبدالله العمري⁶. وبالتالي فإن المراجعة النقدية لهذه الأعمال تستلزم الوقوف على مباحث نقد السرد، وآلياتها، وأهم قضاياها وإشكالاتها.

ثانياً- أن دراسة السرد عامة، والسرد في قصص الأطفال بصفة خاصة؛ من شأنها أن توضح بوضوح عن أهم السمات التي تتجسد فيها خصوصية هذا النمط من الأدب واختلافه؛ إن كان في قوالبه الفنية، أو خصائصه التركيبية، ولذلك فالمقاربة الحصرية لهذا الأدب ونقده لابد لها أن تتوقف ملياً عند أبنيتها الفنية، وأشكاله التعبيرية، ويؤكد هذه الأهمية البالغة للسرد قول الناقد العراقي د.عبدالله إبراهيم: ((لقد أولت الدراسات النقدية الحديثة اهتماماً بموضوع السرد، لكنها لم تتوقف طويلاً عند هذه الوسيلة الجبارة في الفنون القصصية والروائية والملحمية، فقد عدته عنصرًا من عناصر فن القص، بيد أن أية نظرة نقدية دقيقة تعتمد على الاستقراء والتحليل، ستكشف حالاً أن السرد وسيلة لبناء العنصر الفني، ومن ثم مادة هذا الفن))⁷.

ثالثاً: أن دراسة السرد خطوة بين يدي مقارنة الخطاب؛ فأبنية السرد تنطوي بينها مضامين الخطاب، وبما أن هذه الدراسة تنهض على مقارنة التلقي من زاويتي السرد والخطاب؛ كان لزاماً أن تستهل بمبحث في تلقي السرد يمهّد لما يتبعه في المبحث القادم من مقارنة تلقي الخطاب.

دراسة في نماذج مختارة

من هذا المنطلق فسنعرض أولاً لكل فصل من الفصول الثلاثة المشار إليها سابقاً؛ بالوقوف على مضامينه، ونهج البحث فيه، وأبرز نتائجه، لتتوصل من خلال ذلك إلى الملامح العامة والسمات المشتركة في نقد السرد في قصص الأطفال عند الباحثين الثلاثة، ولنقف أخيراً عند أهم النتائج التي يخبر عنها هذا الفصل من الدراسة على ضوء المدونة النقدية المختارة.

أ-الباحثة وفاء السبيل: "البناء الفني لقصص الأطفال في الأدب السعودي":

قسمت الباحثة وفاء السبيل فصل "البناء الفني لقصص الأطفال في الأدب السعودي" من أطروحتها حول قصص الأطفال؛ إلى قسمين هما: ١-القالب الفني لقصة الطفل ٢-عناصر البناء الفني لقصة الطفل.

والقالب الفني عند الباحثة يتكون من ثلاثة أشكال: القصة المصورة، والقصة القصيرة، والرواية. أما عناصر البناء الفني عند الباحثة فهي: البيئة الزمانية والمكانية، الشخصيات، الحكمة، الحوار، الأسلوب، رسم الصور. 8

وأول ما يسترعي الاهتمام في القالب الفني لقصة الطفل عند الباحثة؛ تلك الإشارة إلى القصة المصورة، وهي بحسب تعريف الباحثة: ((قالب فني خاص بقصة الطفل، يجمع بين اللغة والرسوم (الصور) لينقل القصة (إلى الطفل)) 9، وترى الباحثة أن هذا القالب التعبيري الذي ((يتأزر فيه النص اللغوي مع الصور ليحققا القيمة الفنية والموضوعية للقصة)) 10 يمنح قصص الأطفال الاختلاف عن غيرها على مستوى القالب الفني، على اعتبار أن القصص المصورة قالب فني جرت العادة على استخدامه في قصص الأطفال.

والصور تندرج ضمن السرد بمفهومه العام؛ ففي "دليل الناقد الأدبي": ((لا يتوقف علم السرد عند النصوص الأدبية التي تقوم على عنصر القص بمفهومه التقليدي، وإنما يتعدى ذلك إلى أنواع أخرى تتضمن السرد بأشكال مختلفة، مثل: الأعمال الفنية من لوحات وأفلام سينمائية، وإيماءات وصور متحركة، وكذلك الإعلانات أو الدعايات)) 11.

وللتقريب بين وجهة نظر الباحثة حول الصور في قصص الأطفال، والمفهوم العام للسرد؛ نقول إن مراد الباحثة كما يتبدى من إشارتها؛ ذلك الاستخدام الواسع النطاق للرسوم والصور في قصص الأطفال، وهو استخدام تقتضيه حاجات تربوية ونفسية مرتبطة بإدراك الطفل ووعيه ومراحل نموه، ولا ينفي ذلك أن السرد بمفهومه العام ينطوي على أشكال شتى من آليات وقوالب البوح والتعبير ومنها الصور والرسوم التي تخاطب سائر شرائح المتلقين.

وإذ تعتبر الباحثة القصص المصورة علامة فارقة في قصص الأطفال؛ فإنها تقيم لهذه الأهمية جملة من المبررات؛ منها: إثارة خيال الطفل واهتمامه، والمساعدة على تكوين صورة عقلية لأحداث القصة، ومنح القصص بعداً جمالياً يساهم في زيادة متعة النص فوق ما يقدمه الأداء اللغوي 12.

دراسة في نماذج مختارة

والباحثة لا تتوقف في نقد القصص المصورة عند مضامينها اللغوية، أو خصائصها التركيبية، أو الملامح العامة للصور؛ لكنها تتخطى ذلك إلى ما يمكن أن نعتبره هنا شكلاً من أشكال النقد الفني التشكيلي، الذي يعنى بدراسة الصور والرسوم من جهة تكويناتها وألوانها ودلالاتها؛ فتكتب على نحو تفصيلي عن الخامات والمواد الفنية المستخدمة في القصص المصورة ضمن عينتها البحثية، تحت عنوان فرعي: "الوسط الفني" 13 تبسط فيه القول عن تقنيات الألوان وأنواعها، وكذلك عن تقنيات فنية وتصويرية أخرى، وتخبر في بعض هوامش البحث أنها تواصلت على نحو شخصي مع بعض رسامي القصص المصورة التي تدرسها لمعرفة الخامات المستخدمة أو التأكد من صحة بعض ما توصلت إليه الدراسة من معلومات حول تكوين تلك الصور. 14

ومن خلال ذلك كله تخلص الباحثة إلى استنتاج أبرز الأساليب الفنية المتبعة في رسوم قصص الأطفال في السعودية؛ كالواقعية، والانطباعية، والسريرية، والتعبيرية، والرسم الكارتوني، والفن الفلكلوري. 15

والسؤال هنا؛ هل يصنف هذا الجهد هنا ضمن جهود الباحثة في نقد المتن السردي لقصص الأطفال في المملكة، أم أن ذلك شكل استطراداً وتفصيلاً كان يمكن إيجازه، أو حتى الاستغناء عنه بصفته لا يدخل بصفة مباشرة ضمن اهتمامات الناقد الأدبي الذي شأنه النصوص في آنيها اللغوية فحسب؟

ولا يكفي للإجابة عن هذا السؤال أن نستعيد بعض تعريفات السرد التي تفيد أن الصور والرسومات والأشكال التعبيرية تندرج تحت المفهوم العام للسرد؛ فتلك التعريفات وإن كانت تدرج الصور ضمن مفاهيم السرد إلا أنها لا تخبر أن نقد تلك الصور ضمن مهام الناقد الأدبي.

والإجابة تقتضي مراجعة بقية هذا المبحث لدى الباحثة، وبقية عناصر البناء الفني التي عمدت الباحثة إلى استنباط خصائصها وسماتها وجمالياتها من خلال استقراء وتحليل نصوص قصص الأطفال في الفترة الزمنية المستهدفة وفق محددات البحث، وليس هذا هو اللافت هنا؛ إنما اللافت أن الباحثة قدّمت من خلال مناقشة عناصر البناء الفني في هذا المبحث جملة كبيرة من النصائح والخبرات الفنية الموجهة بشكل مباشر لكتاب قصص الأطفال، مما ينبغي مراعاته أثناء الكتابة، ووزعت تحت الإرشادات على عناصر البناء الفني كما وردت في البحث، واختص كل عنصر بعدد من التعليمات؛ فثمة تعليمات لانتقاء البيئة الزمانية والمكانية، وأمور ينبغي للأديب مراعاتها عند انتقاء الشخصيات، وأخرى عند كتابة الحوار، وسمات للحبكة الجيدة... وهكذا في كل عنصر.

وحين نقرن هذه الخبرات المقدمة من الباحثة على هذا النحو المباشر، وبصيغة "ينبغي للكاتب..."; حين نقرنها بمضامين عنوان "الوسط الفني" وتحليل مضامين الصور واللوحات في القصص المصورة؛ نعثر على إجابة سؤالنا السابق، ونحن نستحضر البعد التربوي والتعليمي الذي ينطلق منه الكاتب في أدب الأطفال، ويتمثله الناقد الذي يقارب نصوص أدب الأطفال.

دراسة في نماذج مختارة

فالكاتب في أدب الأطفال لا ينفك متصلًا بقيم تربوية وتعليمية يسعى إلى غرسها وتعزيزها عند قرائه من الأطفال واليافعين، ويستشعر الناقد في حقل أدب الأطفال دورًا مضاعفًا تجاه المدونة الأدبية التي يعالجها فلا يقف عند حدود ما يقف عنده النقاد عادة، إنما يتمثل دورًا رساليًا إلى جوار مهمته النقدية، ويحاول من خلاله رسم خارطة طريق للأديب للوصول بأدبه إلى غاياته الجمالية والتربوية؛ يقول الناقد د.سعد أبوالرضا، في كتاب "النص الأدبي للأطفال": ((وفي اتصال الأطفال بالأدب تشكيل لوجداناتهم وصقل لمشاعرهم، وتنشئتهم نشأة سوية صالحة، إذ يألون الحق والجمال والخير، وذلك أفضل أساس لحياتهم، لاسيما إذا استمر اتصالهم السوي به، وارتباطهم بقيم الدين ومبادئه)).16

وفيما عدا ذلك فقد عرضت الباحثة لشريحة كبيرة من النصوص القصصية بالتحليل الذي يتقصى عناصرها التركيبية وبنائها الفنية، وأقامت كذلك موازنات نقدية بين نصوص منتخبة من عينتها البحثية بغرض قياس الأداء الفني لدى كتاب تلك النصوص، والتحقق من اشتغالها على ما يحقق هويتها السردية، وانتمائها إلى فضاءات النصوص القصصية الموجهة للطفل.

ب- الباحثة "رباب النمر": "السمات التركيبية لقصص الأطفال في الأدب السعودي":

تحت هذا العنوان عالجت الباحثة "رباب النمر" قضايا السرد في كتابها: "قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي"، في مبحث تضمن عدة محاور: متعلقات الجانب الطباعي، بنية الأفعال والأحداث، بنية الشخصيات، فضاءات الأحداث، الاختيارات اللغوية، الاختيارات البلاغية، وتتقاطع دراسة الباحثة رباب النمر، ودراسة الباحثة وفاء السبيل؛ في عنايتهما بالجانب البصري المتجسد في الصور والرسوم والخطوط، وتظهر دراسة الباحثة النمر متممة لدراسة الباحثة وفاء السبيل في هذا الجانب، رغم اختلاف الفترة الزمنية لعينة البحث في الدراستين؛ فبينما وجهت الباحثة وفاء السبيل جهودها البحثية لدراسة الرسوم والصور في القصص المصورة؛ اختارت الباحثة النمر دراسة متعلقات الجانب الطباعي فيما يتعلق بالخط، معللة ذلك بأن ((الخط هو المادة التي تقوم بنقل أفكار الكاتب، وتأثيرها الأدبي، والجمالي على الطفل. وللخط دور حيوي مهم في جذب الطفل إلى القصة المكتوبة أو إقصائه عنها)).17

وكذلك تتقاطع الدراستان في نقل الخبرات وتقديمها في صورة حزم متسلسلة من المعلومات التي تقدم لكتاب قصص الأطفال باعتبارها تعليمات مستقاة من واقع التحليل النقدي لعينات القصص التي انتخبها كل باحثة وفق معايير دراستها، وعلى سبيل المثال فالباحثة تقدم مواصفات للحبكة السردية الجيدة؛ منها أن يقوم بناء القصة على التحليل الجيد، وإن تتسم فكرة الكاتب بالطرافة، وأن تكون الأحداث واضحة، وقليلة ومتدرجة، ومؤثرة...18، وحين يتعلق الأمر بالشخصيات؛ تسجل الباحثة عددًا من المعايير التي يفترض على الكاتب مراعاتها عند رسم شخصيات قصته ومنها: أن تكون الشخصيات مقنعة للطفل، وتعرض الباحثة بعض آليات الإقناع في هذا السياق من خلال استعراض عدد من القصص وشخصياتها.19

دراسة في نماذج مختارة

ومن المؤكد أن هذا المسلك النقدي الذي تنتظم رؤاه الدراستين معاً؛ ينطلق كما أسلفنا من منطلق تربوي يتكاتف فيه جهد المبدع والناقد لغرض الوصول إلى أدب قصصي ناضج وهادف غايته الطفل في مختلف مراحل نموه.

وتمثل السردية مشكلة رئيسة في دراسة الباحثة النمر ((تكمن مشكلة هذا البحث في وجود هذا الكم الكبير الذي يصنفه أصحابه في دائرة القصة التي تحتل مكانة خاصة في الأدب السعودي، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل يشكل الموجود من هذه الأعمال ظواهر نصية يصح أن نطلق عليها تسمية نصوص قصصية؟))²⁰، وعلاج هذه المشكلة وفق منهج الباحثة يكون عن طريق ((النظر في نماذج من قصص الأطفال المنشورة، وفحصها بالطريقة التي تمكن من التثبت من مدى تحقيقها لمتطلبات النص القصصي)) والسبيل إلى تحقيق هذه الغاية ((فحص البنى السطحية والعميقة للجملية فيما يخص المستويات: التركيبي، والدلالي، والتداولي))²¹.

وقد جرى فحص المستوى التركيبي عبر شريحة واسعة من النصوص القصصية، عملت الباحثة على تحليل بناها السردية عبر محاور متنوعة، تضمنت إلى جانب ما تقدمت الإشارة إليه من متعلقات الجانب الطباعي تحليل بنية الأفعال والأحداث، وبناء الشخص، وتفكيك فضاءات النصوص بين الزمانية والمكانية وتضيف إليهما الفضاء النفسي، وتعني به ((فضاء نفسي شعوري يسيطر على النص، يتأثر به الطفل، ويعيش أثناء تلقي القصة ذات الشعور المسيطر))²²، وكذلك البنى اللغوية والبلاغية في القصص.

ومن مجمل تلك المقاربة العميقة للتكوينات السردية في قصص الأطفال لدى الباحثة، مع اتساع عينها البحثية، وتكامل محاور دراستها في هذا الجانب؛ يمكننا الوثوق بما وصلت إليه من إجابة لسؤالها الذي شكل إحدى المشكلات الرئيسية في دراستها، ذلك السؤال المتعلق بسردية المنجز القصصي المقدم للأطفال خلال الفترة الزمنية محل الدراسة؛ حيث خلصت الباحثة في ختام ذلك المبحث من دراستها إلى نتيجة مفادها أن ((السمات التركيبية لقصص الأطفال في الأدب السعودي لم تخرج عن إطار تقاليد الكتابة للأطفال المتعارف عليها من قبل أهل الاختصاص، وأن معظم كتاب وكاتبات هذا النوع من القصص في الأدب السعودي حرصوا على عرض قصصهم وإخراجها بالطريقة التي تتناسب شكلاً ومضموناً مع طبيعة الكتابة للأطفال))²³.

23

وهذه الخلاصة المجملية التي تجيب أحد أهم أسئلة دراسة الباحثة، تضع المنجز القصصي المحلي على قدم المساواة مع غيره بالنظر إلى التزامه معايير هذا الجنس الكتابي في جانبه التركيبي، ومقابل ذلك فهي تنفي أن يكون المنجز القصصي المحلي الموجه للطفل قد اشتمل في جانبه البنائي على ما يمكن اعتباره خصيصة ينفرد بها هذا المنجز عن نظرائه، وتلك بطبيعة الحال نتيجة بحثية صرفة لا تشكل مأخذاً على المنجز القصصي الموجه للأطفال في المملكة ولا على كتابه، فالبنى التركيبية في نهاية الأمر قوالب عامة يتوارد على

دراسة في نماذج مختارة

استخدامها المبدعون عامة، بينما تتجسد الفوارق والاختلافات على نحو أظهر في المضامين والخطابات المضمرة.

ويدعم تلك النتيجة المجملة التي قدمتها الباحثة في ختام مبحثها ما تقدمها من استنتاجات مفصلة تناولت خلاصة جهد الباحثة في سائر محاور ذلك المبحث، وقدمت رؤية شاملة عن السمات التركيبية لقصص الأطفال في الأدب المحلي.24

ج- الباحث: عبدالله العمري: " السرد والوصف":

دراسة الباحث عبدالله العمري: " الخطاب في قصص الأطفال السعودية" هي في الأصل رسالة ماجستير عنوانها: " البناء اللغوي لقصص الأطفال في الأدب السعودي(1420-1430): دراسة نقدية" 25، ومن خلال عنوان الكتاب الذي نتناوله بالمبحث هنا، والعنوان الرئيس لرسالة العمري؛ يتبين لنا أن دراسة الباحث العمري تختص بالجانب اللغوي في قصص الأطفال في الأدب السعودي، وهي بهذا التخصص تفتقر عن دراسي الباحثين وفاء السبيل، ورباب النمر، اللتين اتسمتا بالاتساع والشمول ومحاولة تقصي مختلف الأبعاد الفنية والموضوعية لقصص الأطفال في المملكة خلال فترات زمنية محددة، على اختلاف زوايا المعالجة لدى كل باحثة، بينما جاءت دراسة الباحث عبدالله العمري مهتمة بالبناء اللغوي وقضاياها لدى كتاب الطفل في المملكة.

وعلى ضوء ذلك فإن مبحث السرد لدى الباحث عبدالله العمري، في دراسته؛ جاء متسقاً مع طبيعة اهتمام الدراسة، فلم يعرض الباحث على نحو مفصل للجوانب التركيبية وعناصر البناء الفني كما تقدم لدى الباحثين، وتناولت الدراسة السرد في قصص الأطفال في فصل عنوانه: " السرد والوصف"، تضمن مدخلاً وثلاثة مباحث هي: 1- أنماط السرد ووظائفه 2- أساليب الوصف ووظائفه 3- مستويات اللغة في السرد والوصف.26

ويرى الباحث أن البناء اللغوي في القصة يتشكل من ثلاثة عناصر هي السرد والوصف والحوار، ويعلل ذلك بأن السرد والوصف توأم لا تخلو منه أي قصة فنية للأطفال أو لسواهم، وبالتالي فإن هذا التلازم – كما يرى الباحث- دفع بعض النقاد إلى جعل الوصف من وظائف السرد.27

ويقسم الباحث أنماط السرد في قصص الأطفال عينة دراسته إلى: 1-السرد بضمير الغائب 2- السرد بضمير المتكلم، وتبعاً لذلك يرى الباحث أن وظائف السرد في عينته البحثية هي: 1-وظيفة الإخبار والعرض 2-الوظيفة التربوية والمعرفية 3-وظيفة الشرح والتفسير 4- الوظيفة الجمالية.28

وكما يتضح من العناوين السابقة؛ فإن الباحث لا يعنى بالسرد في آفاقه الواسعة التي تتضمن مختلف عناصر التركيب الفني للنص القصصي، والتي امتدت لتشمل الصور والرسوم وعتبات النصوص عند

دراسة في نماذج مختارة

الباحثين؛ لكنه يعنى من السرد بما يعزز غرضه البحثي المنصب على البناء اللغوي في قصص الأطفال، ومن شواهد ذلك قول الباحث: ((وأهم الفروق التي يعنى بها البحث بين السرد والوصف هي الفروق اللغوية، فإذا كان السرد يتسم بغلبة الجمل الفعلية للدلالة على الحركة والحدوث. فإن الوصف يمتاز بغلبة الجمل الاسمية، بالإضافة إلى بعض التراكيب النحوية...)).29

وتفترق دراسة السرد عند الباحث العمري عن دراسته لدى الباحثين السبيل والنمر؛ في أن العمري لا يقدم لكتاب أدب الطفل في رسالته شيئاً من مطالب وآليات الكتابة للطفل، التي يفترض أن ينتهجها الكاتب وهو يعالج عناصر السرد المتنوعة في قصصه، كما ورد على نحو واسع في دراستي الباحثين السبيل والنمر، وذلك على الرغم من أن الباحث العمري يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً من أن منظومة النصائح والتوجيهات الفنية تنطلق من غرض تربوي تعليمي، يستشعر أغراض الكتابة للطفل ومقاصدها؛ إذ يبرر الباحث العمري شيوع أسلوب السرد بضمير الغائب في قصص الأطفال بأن ((قصص الأطفال غالباً ما تبني على أساس تربوي وتعليمي، يصوغها الكبار للصغار، وهو غالباً ما يضمنون المفاهيم التربوية والتوجيهات القيمية في تعليقاتهم على الأحداث، وذكر السبب والنتيجة، وهذه الإيرادات أفضل بيئة لها السرد المباشر بضمير الغائب، فهو بمنح الكاتب الحرية والمرونة والسلطة في سرد أحداثه بكل تفصيلاتها وتعليقاتها)).30

ومما تقدم يتبين لنا أن تلقي السرد في قصص الأطفال في المملكة عند النقاد؛ جاء محكوماً بأغراض الدراسة التي ينطلق منها أولئك النقاد، فاتسعت مباحث السرد لتشمل مختلف عناصره البنائية والتركيبية في الدراسات التي تتوخى تقديم صورة شاملة عن المنجز القصصي لأدب الأطفال في فترات زمنية محددة وفق معايير فنية وموضوعية، واقتصرت دراسة السرد على عناصر محددة تقتضيها أهداف البحث في دراسة أخرى تعنى بجوانب محددة في النتاج القصصي الموجه للأطفال في المملكة.

محمد بن سعيد بن علي الراشدي التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة العربية السعودية
دراسة في نماذج مختارة

يستوعي اهتمام الناظر في الدراسات الثلاث أنها كلها وعلى الرغم من أنها تركز إلى التاريخ باعتباره محددًا رئيسًا في اختيار العينة البحثية؛ وعلى الرغم كذلك من أن فضاءات الزمان والمكان شكلت محاور أساسية في دراسة السرد عند الباحثين الثلاثة، وعلى الأخص عند الباحثين وفاء السبيل ورباب النمر؛ إلا أن أيًا من الدراسات الثلاث لا ترصد لتلك الحقب التاريخية التي كتبت فيها نصوص العينات البحثية حضورًا في أحداث القصص أو شخصياتها، والزمن الذي عالجه الباحثون في القصص هو الزمن السردية الذي يختاره الكاتب وفق سياق قصته بمختلف أشكال وتجليات الزمن وحضوره عند أولئك الكتاب، ودون أن يربط الكتاب قصصهم بظرف تاريخي محايث، أو حدث معاصر، رغم وفرة النصوص التي تحيل في إطارها الزمني العام إلى تواريخ قديمة مختلفة.

وحيث نقرن ملاحظة أن قصص الأطفال في الأدب المحلي لا تحيل على زمنها المعاصر وأحداثه، مع ما نتذكره من الأحداث الهامة والفارقة التي شهدتها مجتمعا المحلي خلال المدى الزمني الذي كتبت فيه تلك النصوص، واعتمده الباحثون محددًا لمختاراتهم البحثية؛ تتبدى لنا مفارقة جديرة بالاهتمام والتوضيح.

ولتقريب الفكرة نشير أولًا إلى أن تلك الحقبة الزمنية الممتدة بين عامي 1410هـ، و1430هـ؛ تشكل إحدى أهم المراحل في عمر المجتمع المحلي على مختلف المستويات؛ فعلى المستوى السياسي شهدت هذه المرحلة أحداثًا فارقة في المشهد السياسي العربي كله، أولها وأهمها حرب الخليج الثانية، بمختلف انعكاساتها وآثارها الكبيرة، وكذلك أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وبروز الجماعات الجهادية وظاهرة التطرف الديني. وعلى المستوى الاقتصادي شكلت بدايات انحسار الطفرة النفطية ومفاعيلها وما تبع ذلك من تحولات كبرى في واقع المجتمعات النفطية الأثر الاقتصادي الأهم والأكثر فاعلية في وجوه الحياة كلها. وعلى المستوى الاجتماعي تواصلت عمليات النزوح الواسع من المجتمعات القروية باتجاه القرى وما تبع ذلك من تغيرات في أنماط الحياة وطرق العيش، وما ينشأ عنه من آثار وتحولات نفسية على مستوى الأفراد والجماعات. أما على المستوى الثقافي فقد شهدت حقبة التسعينيات الميلادية تحولًا ثقافيًا أعاد تشكيل واقع الحياة من الواجهة إلى العمق؛ وتمثل ذلك في انطلاق البث التلفزيوني الفضائي في مطلع التسعينيات وما جسده ذلك من انفتاح كبير جدًا في حينه، على ثقافات جديدة متنوعة وغير مألوفة لدى المجتمع القديم المحافظ، ثم ما تلا ذلك لاحقًا وخلال سنوات وجيزة من دخول خدمة الإنترنت التي قادت المجتمع في نهاية التسعينيات إلى أكبر تحولاته الثقافية التي تبلورت ملامحها في مطلع الألفية الثانية.

وحيث نستعرض هذا السياق التاريخي بمعطياته المختلفة، ونحن نقارب التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة، فإننا نستذكر بذلك ما يذهب إليه "ياوس" في نظرية التلقي من أن تاريخية الأدب تعد ركيزة أساسية عند القراءة الناقدة؛ سعيًا إلى إقامة علاقة بين القارئ والنص تفصح عن جانبين: جمالي، وتاريخي. 31

دراسة في نماذج مختارة

والإشارة الوحيدة إلى نص مرتبط بإحالة زمانية معاصرة في الدراسات الثلاث وردت لدى الباحثة وفاء السبيل، في تحليل أحد النصوص؛ تقول: ((تفاوت درجة أهمية زمان ومكان القصة حسب نوعها، ففي القصة المستمدة من التاريخ يبلغ تصور زمان ومكان القصة أهمية قصوى في التعبير عن الحدث، ويطلق عليه اسم الإطار الكامل. ففي قصة " صرخة من أعماق الخليج" صور المؤلف تلوث الخليج العربي، واعتمد على التاريخ في تصوير البيئة الزمانية للقصة منذ بداية اكتشاف البترول مرورًا بحرب الخليج الأولى حتى حرب الخليج الثانية حتى إطفاء آخربئر مشتعل بدولة الكويت. أما البيئة المكانية فقد كانت أعماق البحر وعلى شواطئ الخليج العربي)).32

إلا أن ذلك لا يخالف أفق التوقع، ولا يغادر الأعراف المشتركة بين أدب الطفل وقارئه، وفهم ذلك يقتضي مقارنة خصوصية ذلك الأدب من جهة افتراقه التام عما يكتب لغير الطفل وإن تشابهت القوالب، إلا أن الآليات والمضامين والاعتبارات تختلف تمامًا، بل إن المراحل العمرية للطفل تقتضي بدورها أنماطًا متنوعة من الكتابة ((لأن الطفل يمر بمراحل عمرية متعددة، ومن مرحلة إلى مرحلة يتطور الطفل معرفيًا ... ولهذا فإن قصص الأطفال تتوزع على المراحل العمرية للطفل ولكل مرحلة ما يناسبها)).33

وعليه فإن أدب الأطفال عامة والقصص منه على وجه التحديد؛ لا تتناغم بالضرورة مع الظرف التاريخي المحايث، أو تعيد إنتاج وقائعه على النسق ذاته الذي تجري به كتابة القصص لغير الأطفال، إنما يجري ذلك وفق مقتضيات فنية وإبداعية ونفسية، تجعل من أدب الأطفال حالة خاصة في كتابته، على اختلاف أشكاله. وتبعًا لذلك فإن المقاربة النقدية لأدب الطفل تشكل هي الأخرى حالة خاصة، تقتضي المعرفة العميقة بطبيعة هذا الأدب، وامتلكيه، والسبل التي ينتهجها وصولًا إلى قارئه، والآليات التي ينبغي للناقد أن يقارب بها ذلك المنجز المختلف.

محمد بن سعيد بن علي الراشدي التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة العربية السعودية
دراسة في نماذج مختارة

دراسة في نماذج مختارة

نتائج المبحث الأول

1- حظيت دراسة السرد في قصص الأطفال في السعودية باهتمام النقاد وعنايتهم، وأفردت لها فصول ومباحث واسعة في الدراسات النقدية الخاصة بأدب الطفل في المملكة، وتناولت تلك الدراسات عينات بحثية كبيرة، وفق معايير الاختيار في كل دراسة.

2- أسهم التحقيب الزمني الذي انتهجه النقاد في اختيار نماذج دراساتهم في بلورة صورة واضحة للمنجز الإبداعي السرد في حقل الكتابة للطفل في فترات بعينها من عمر المجتمع، وبحكم المتغيرات المتسارعة في واقع الحياة تتأكد الحاجة إلى احتذاء النهج ذاته في المزيد من الدراسات التي تتناول أدب الطفل في الفترات اللاحقة للفترات التي جرت دراستها، بغرض رصد التحولات المختلفة وأثارها في المنجز القصصي المقدم للطفل، ومدى ملاءمة ذلك المنجز لمعطيات عصره، وأحداث واقعه.

4- تنوعت معالجات النقاد لأسس السرد وقضاياها وإشكالاته في قصص الأطفال في السعودية، وتنوعت زوايا الرؤية في دراساتهم النقدية تبعاً لتنوع الموضوعات التي تطرحها تلك الدراسات، ومناهج البحث المتبعة في كل دراسة؛ فقدم بعض النقاد رؤى تحليلية شاملة لمختلف العناصر البنائية والتركيبية في النصوص القصصية، واقتصرت بعض الدراسات على محاور بعينها وفق ما تقتضيه طبيعة البحث.

5- القصة المصورة باعتبارها إحدى الخصائص التي ينفرد بها أدب الطفل عن غيره؛ نالت عناية خاصة عند بعض نقاد أدب الطفل، وخصصت أجزاء بعينها في مباحث السرد لديهم لدراسة الأبعاد التكوينية والجمالية للرسوم والصور في قصص الأطفال المصورة، وغاية ذلك عند أولئك النقاد المزيد من إثراء البحث العلمي، وتحقيق غاياته، وإلا فإن ذلك النهج غير ملزم لبقية النقاد في حقل أدب الطفل.

وقد تواصل الباحث بصورة شخصية مع بعض نقاد المدونة للتثبت من هذه النتيجة، عن طريق رسائل مكتوبة، وأكدت إجاباتهم ما توصل إليه الباحث³⁴.

4- حرص بعض النقاد على تقديم جملة من الإرشادات الفنية المكثفة لكتاب قصص الأطفال، في سياق معالجاتهم لعيناتهم القصصية، ومنطلق ذلك الغايات التربوية التي تتأزر لتحقيقها جهود الأدباء والنقاد معاً.

5- البنى السردية والخصائص التركيبية لقصص الأطفال عند الكتاب في المملكة تأتي في المجمل منسجمة مع المعايير الفنية المتعارف عليها في هذا الباب كما تفيد الدراسات النقدية.

6- رغم تنوع أحداث الواقع الحياتي وتعددتها في الفترات الزمنية التي شهدت ميلاد نصوص المدونة القصصية الخاصة بالطفل التي تعاقب النقاد على دراستها؛ إلا أن دراسات النقاد لا ترصد انعكاساً صريحاً وواضحاً لتلك الأحداث في قصص تلك الفترات.

محمد بن سعيد بن علي الراشدي التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة العربية السعودية
دراسة في نماذج مختارة

دراسة في نماذج مختارة

الهوامش:

- ١-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة - كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤، ص١٩٨.
- ٢-الأدب وفتونه، عزالدين إسماعيل، ط٧ دارالفكر العربي، القاهرة، ص١٨٧.
- ٣-تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دارالحوار، سوريا، ط١، ١٩٩٧، ص٢٨.
- ٤-قصص الأطفال في الأدب السعودي: دراسة موضوعية وفنية، وفاء السبيل، النادي الأدبي في الرياض، ط١، ١٤٢٤، ص١١٦.
- ٥-قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي، رباب النمر، النادي الأدبي في الرياض-المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠١٣، ص١٧.
- ٦-الخطاب في قصص الأطفال السعودية، عبدالله العمري، كرسي الأدب السعودي في جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٣٤، ص١٩.
- ٧-المتخيل السرد، عبدالله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠، ص١١٦.
- ٨- قصص الأطفال في الأدب السعودي، ص١١٥.
- ٩- السابق، ص١١٦.
- ١٠- السابق، ص١١٦.
- ١١- دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي- ميجان الرويلي، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٢، ص١٧٤.
- ١٢- قصص الأطفال في الأدب السعودي، ص١٦٧.
- ١٣- السابق، ص١٧٠.
- ١٤- السابق، ص١٧٣.
- ١٥- السابق، ص١٧٥-١٧٧.
- ١٦- النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته، سعد أبو الرضا، دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٤-١٩٩٣، ص٢٥.
- ١٧- قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي، ص١٩.
- ١٨- السابق، ص٣٨.
- ١٩- السابق، ص٤٣.
- ٢٠- السابق، ص٢٠.
- ٢١- السابق، ص٢٠.
- ٢٢- السابق، ص٨٢.
- ٢٣- السابق، ص١٣٢.
- ٢٤- السابق، ص١٢٩-١٣٢.
- ٢٥- الخطاب في قصص الأطفال السعودية، عبدالله العمري، كرسي الأدب السعودي في جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٣٤-٢٠١٣، ص١٠.

دراسة في نماذج مختارة

26-السابق، ص19.

27-السابق، ص19.

28-السابق، ص22.

29-السابق، ص56.

30-السابق، ص22.

31- نظرية التلقي: مقدمة نقدية، روبرت هولب؛ ترجمة: عزالدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 2000، ص234.

32- قصص الأطفال في الأدب السعودي، ص121.

33- الخطاب والسرد في قصص الأطفال في الأدب السعودي المعاصر، أسماء عبدالله المغربي، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 1438، ص296.

34- كان ذلك في رسالة هاتفية مكتوبة، موجهة للباحثة وفاء السبيل.

دراسة في نماذج مختارة

المبحث الثاني

تلقي الخطاب

تتنوع خطابات السرد، وتتنوع معها آليات وسبل الممارسة النقدية في مقارنة تلك الخطابات، وتفكيكها، والوقوف على مضامينها. والخطاب هو: ((الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية))¹، ووفق معجم السرديات؛ فالخطاب ((دال كلامي منسق يتجاوز حدود الجملة الواحدة، وفيه وبه تتأدى مجموعة من المداليل))² وهو أيضاً: ((كل كلام يتجاوز الجملة الواحدة؛ سواء كان مكتوباً أو ملفوظاً))³ ولأن ((للكلام دلالات غير ملفوظة يدركها المتحدث والسامع دون علامة واضحة))⁴؛ نتذكر هنا قول رولان بارت: ((القصة تمتلك بالاشتراك مع قصص أخرى بنية في تناول التحليل، وتحتاج إلى بعض الجهد في الإعلان عنها؛ فثمة هوة بين المحتمل الأكثر تعقيداً، وبين المركب الأكثر بساطة))⁵ وهذه الهوة أو المسافة بين المحتمل من دلالات السرد ومضامينه، والمركب السردية الذي يجسده النص؛ هي منطقة اشتغال الناقد في تحليل الخطاب، وتفكيك مكوناته، واستكناه غير الملفوظ من دلالاته.

والخطاب في القصة قرين السرد، يتشكل بين تراكيبه وعناصره، وتتخلق مضامينه بين ملفوظه ومفهومه، وقصص الأطفال في هذا الجانب لا تختلف عن قصص الكبار؛ فالخطاب لابد له من السرد الذي يعبر عن الأحداث بلغة منتقاة وموجزة، والفارق يكون في آليات السرد التي يختارها الكاتب بما يوافق وعي الطفل وقدراته.⁶

ورغم تنوع خطابات السرد عامة؛ يظل الخطاب اللغوي في المقدمة من جهة الأهمية حين يرتبط الأمر بالسرد الموجه للأطفال، من منطلق تلك العلاقة التكاملية التي تربط اللغة بالقصة في أدب الأطفال على نحو خاص؛ فتكون اللغة السليمة الآخذة بأسباب القرب من وعي الطفل وعمره ووجدانه ركنًا رئيسًا في كل عمل قصصي يكتب لأجل الطفل، وتكون القصة بدورها قناة باللغة الأثر في تأسيس لغة الطفل، وإثراء ذخيرته اللفظية، وتنمية مدركاته، ووعيه بلغته وأهميتها؛ يقول د. أحمد نجيب: ((يقوم أدب الأطفال بدور هام في إثراء لغة الأطفال، كما أن تقدم الفكر ورقيه وازدهاره، مرتبط أشد الارتباط بالنمو اللغوي، وتقوم القصص وغيرها من ألوان الإنتاج الأدبي، بدعم القيم والصفات اللازمة لعمليات التفكير الابتكاري والإبداعي، مثل دقة الملاحظة، والمثابرة، والتفكير الجاد المستمر، وتنمية الخيال))⁷، و((القصة أكثر الألوان الأدبية تأثيراً في إثراء لغة الطفل، بما لها من عنصر التشويق، إلى جانب الخيال المحلق، حيث يتابعه الطفل بشغف عجيب))⁸.

ولهذا فإن مبحث "تلقي الخطاب"، وتخصيصه في جانب تلقي اللغة؛ ضرورة تحتّمها عوامل؛ أهمها:

١- الدور الفاعل والرئيس للغة في أدب الطفل، وأهمية كشف آليات وأنساق التلقي النقدي لخطاب اللغة في قصص الأطفال، إذ أن الغرض اللغوي المتمثل في إثراء اللغة وتنمية القدرات التعبيرية، والطلاقة لدى الطفل؛ أحد الاعتبارات الهامة التي ينبغي للخطاب في قصص الأطفال مراعاتها.⁹

دراسة في نماذج مختارة

2- اللغة وعناصرها وقضاياها مبحث أساسي في المدونة النقدية التي يتناولها هذا البحث، وبعض دراسات المدونة خصصت بالكامل للبناء اللغوي في أدب الأطفال في المملكة؛ كما هو الحال في دراسة الباحث عبدالله العمري: " الخطاب في قصص الأطفال السعودية".

3- وفرة القضايا التي تتفرع عن الدرس النقدي لخطاب اللغة في قصص الأطفال، ومنها على سبيل المثال قضية معاجم لغة الأطفال، وازدواجية الفصح والعامي، والوضوح والغموض، وغيرها من القضايا التي تتطلب بحثًا، ودراسة مستقلة.

وبالنظر إلى ماسبق؛ فإن هذا المبحث يدرس تلقي اللغة في المدونة النقدية لأدب الأطفال في المملكة؛ من خلال محورين:

١- تجليات الخطاب اللغوي في المدونة النقدية.

٢- إشكالية معاجم الأطفال وفق رؤى الباحثين.

أولاً- تجليات الخطاب اللغوي في المدونة النقدية:

تتناول المدونة النقدية المحلية المكوّن اللغوي في قصص الأطفال في المملكة وفق المستويات الستة التي ذكرها د.صلاح فضل ، في كتابه "نظرية البنائية في النقد الأدبي"؛ 10 وهي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى المعجمي، والمستوى النحوي، مستوى القول، المستوى الدلالي، المستوى الرمزي.11

وبذلك فالعمل الأدبي ((كل متكامل مكون من عناصر مختلفة متكاملة فيما بينها على أساس مستويات متعددة تمضي في الاتجاهين الأفقي والرأسي))12، وهو توصيف دقيق لطبيعة حضور المكوّن اللغوي في قصص الأطفال، وارتباطه الوثيق بسائر عناصر البناء والتركيب في العمل القصصي من جهة، وكون أن اللغة وتعليمها وتنميتها هدف في ذاته من جهة أخرى.

وبحكم بواعث ومنطلقات كل دراسة من الدراسات الثلاث التي يتناولها هذا البحث؛ يمكن القول إن دراسة البنية اللغوية في قصص الأطفال في المملكة شكلت حضورًا جزئيًا في دراستي الباحثين وفاء السبيل، ورباب النمر، بالنظر إلى أن هاتين الدراستين اتسمتا بالشمول، وانطلقتا من منطلقات فنية وموضوعية، ولم يكن الجانب اللغوي فيهما مبحثًا رئيسًا، لكن جرت دراسته باعتباره أحد عناصر البنية السردية بحسب تجلياته لدى كتاب قصص الأطفال في السرد والوصف والحوار؛ ففي فصل "البناء الفني لقصص الأطفال في الأدب السعودي"، من دراسة الباحثة وفاء السبيل؛ تتناول الباحثة تداخلات العنصر اللغوي مع بقية عناصر البنية الفنية، وترى الباحثة أن البنية الأسلوبية في قصص الأطفال تقوم على أربعة عناصر؛ هي الألفاظ، والجمل، والخيال، والجرس اللفظي.

دراسة في نماذج مختارة

واختيار الألفاظ عند الباحثة يتم وفق محددات؛ أهمها ملاءمة مستوى لغة الطفل، واختيار الألفاظ ذات الدلالات المجسدة، والألفاظ النابعة من بيئة الطفل المباشرة، والألفاظ التي تعبر عن اللون والحركة، والابتعاد عن الألفاظ العامية والأجنبية والبديئة والمبهمة. أما على مستوى الجمل؛ فترى الباحثة التنوع بين الجمل الطويلة والقصيرة وفق مقتضيات السياق والمراحل العمرية، مع مراعاة علامات الترقيم، والوضوح، والإيجاز، والجمل الموحية التي تعزز الجوانب النفسية عند الطفل. وترى الباحثة أن أكثر عناصر الخيال شيوعاً في قصص الأطفال في الأدب السعودي هي: الوصف والتصوير الحي، والمجاز بما ينطوي عليه من صيغ بلاغية مختلفة، والطباق والمقابلة، والمبالغة.13

وعن الجرس اللفظي وهو ((الرنة الموسيقية التي تقع في الأذن عند سماع اللفظة في القصة))14؛ تقول الباحثة: ((يقل استخدام الجرس اللفظي في لغة القصة، وتوظيفه كعامل جذب للطفل في قصص الأطفال في الأدب السعودي على تعدد مصادرها. وإن حاول بعض الكتاب فإن النتيجة ليست بالمستوى المطلوب))15. وتقيم الباحثة رباب النمر اشتغالها اللغوي مقام الإجابة عن سؤال مفاده: ما الشروط الواجب توفرها في التركيب اللغوي ليكون مثاليًا، ومفهومًا، ومناسبًا لقدرات الأطفال العقلية؟16

وإجابة هذا السؤال لدى الباحثة تحيلنا إلى ما تقدم من اشتراطات الأداء اللغوي التي أوردتها الباحثة وفاء السبيل؛ إذ تتكرر الإشارة لدى الباحثة النمر إلى عوامل الفصاحة والسلامة اللغوية، ومجافة التراكيب العامية، والكلمات الأجنبية، والناابية، مع ضرورة مراعاة مقتضى السياق من جهة الجمل الطويلة والقصيرة، والبعد عن التعقيد والغموض والصعوبة والغرابة.17

وهذا التقاطع بين الباحثين مرجعه أنهما تنطلقان من معايير عامة في الأداء اللغوي صالحة للتطبيق على سائر النتاج الأدبي في حقل قصص الأطفال، إلى جانب تقارب المدى الزمني الذي تجسده عينة البحث لدى كل منهما، وكذلك تقارب آلية البحث في الدراستين.

أما دراسة "الخطاب في قصص الأطفال السعودية"، للباحث عبدالله العمري؛ فهي قائمة بالكامل على خطاب اللغة، وأسئلتها التي استهل بها الباحث دراسته تفصح منذ البدء عن مسار البحث الذي انتظم فصول الدراسة، سعيًا للإجابة عن الأسئلة:

هل كان الخطاب في قصص الأطفال في الأدب السعودي مناسبًا للمستوى

اللغوي للطفل ؟

- ما أهم سمات خطاب قصص الأطفال عند كتاب قصص الأطفال السعوديين ؟

- ما أبرز أساليب التشويق التي سلكها كتاب قصص الأطفال السعوديين؟

دراسة في نماذج مختارة

ما التقييم العام المستوى لغة قصص الأطفال في الأدب السعودي؟

ويرى الباحث في مدخل الفصل الأول من الدراسة أن ((البناء اللغوي في القصة يتشكل من عناصر السرد، والوصف، والحوار))¹⁸، ويتقصى الباحث ملامح البنية اللغوية في السرد والوصف والحوار في فصلين؛ جمع في الأول منهما السرد والوصف، وخصص الفصل الثاني للحوار؛ لأن الحوار يغيب عن بعض القصص، ولما يتطلبه الحوار من لغة خاصة تختلف عن لغة السرد والوصف، فضلاً عن ثنائية الفصحى والعامية التي يثيرها الحوار عند الحديث عنه من قبل النقاد.¹⁹

ومن منظور لغوي يناقش العمري في مبحث السرد والوصف؛ أنماط السرد ووظائفه، وأساليب الوصف ووظائفه، ثم يعرض لمستويات اللغة في السرد والوصف؛ بين اللفظية، والصوتية، والتركيبية.

وفي مبحث الحوار، ومن زاوية لغوية أيضاً؛ يستهل الباحث بأنواع الحوار ووظائفه، ثم سمات لغة الحوار، ومبحث الفصحى والعامية.²⁰

ويقوم الباحث الفصل الثالث والأخير من دراسته لتقويم اللغة وفق معايير الوضوح والغموض، القوة والضعف، الابتكار والتقليد.²¹

ودراسة العمري وإن كانت تتشارك مع الدراستين الأخريين في المحاور العامة للمبحث اللغوي؛ إلا أنها بحكم التخصص والمنهج، تبسط القول حول الأداء اللغوي بمختلف عناصره وسماته، وتتطرق إلى عدد من محاور وقضايا وإشكالات اللغة في قصص الأطفال، غير مطروقة في دراستي الباحثين السبيل والنمر.

وبالعودة إلى معايير تقويم اللغة؛ يطرح العمري مفاهيم الوضوح والقوة والابتكار باعتبارها محددات وسمات للأداء اللغوي السليم في قصص الأطفال، وهي المحددات ذاتها لدى الباحثين السبيل والنمر، إلا أن العمري يقدمها في صورة أكثر وضوحاً وتقنيًا.

والباحث العمري يرى أن ((قصص الأطفال تتميز عن سائر أجناس الأدب بحاجتها الماسة إلى الوضوح والجلال الذي لا يحتاج إلى شرح أو بيان ، متحاشياً سائر أنواع الغموض، ومتخففاً من كل إيجابياته ، فالرمز بمعناه في أدب الكبار ليس له محل في قصص الأطفال؛ كون جمال القصة وجاذبيتها في نظر الطفل هي في مقدار تعرفه المباشر على تفاصيلها وأحداثها، وانسجامه مع شخصياتها، ولا شيء يزري بقيمة المعنى ويذهب بجمال الحكاية أكثر من الغموض والتعقيد في العبارات)).²²

وفي محور القوة والضعف من محاور تقويم اللغة يرى العمري أن قوة النص القصصي المقدم للطفل تكمن في جانبين هما: الحكمة الفنية الجيدة التي توزع الفرص بين السرد والوصف والحوار، والسلامة النحوية والأسلوبية والإملائية وتفعيل دور علامات الترقيم.²³

دراسة في نماذج مختارة

ويذهب الباحث العمري إلى أن الغايات التربوية لأدب الأطفال تسهم في الحد من التجديد والابتكار فيه ((قصص الأطفال تأتي لغاية تربوية، فليس الجمال والإبداع هو الغاية الأولى في هذا النوع من الأدب كما هو في غيرها من الأجناس الأدبية، لذلك فإن حظ تلك القصص من التجديد والابتكار قليل))، 24 وبصرف النظر عن مدى دقة هذا الرأي لدى العمري؛ فقد خلص في مبحث الابتكار والتقليد هذا إلى نتيجة مفادها أن ((الغالب في القصص عينة الدراسة التقليدي، وإنما اقتصر الابتكار على لمحات بسيطة، في عدد محدود من القصص))، 25.

وما تقدم من مراجعات تلقي النقاد للخطاب اللغوي في قصص الأطفال في المملكة؛ يفضي بالباحث إلى سؤاليين رئيسيين:

١- ما مواصفات الصورة المثلى للبناء اللغوي في قصص الأطفال من وجهة نظر النقاد في المملكة؟

٢- إلى أي مدى تحققت تلك المواصفات لدى كتاب قصص الأطفال في المملكة من خلال عينات البحث لدى النقاد؟

وإجابة عن السؤال الأول، ومن خلال مراجعة تلقي الخطاب اللغوي؛ نقول إن مواصفات الصورة المثلى للأداء اللغوي عند كتاب قصص الأطفال من وجهة نظر نقدية تتلخص في النقاط التالية:

١- مراعاة المرحلة العمرية، والنمو اللغوي للطفل؛ فالطفولة لها مراحلها المبكرة والمتأخرة، ولكل مرحلة ما تستدعيه من صور الأداء اللغوي، وبالتالي فالكاتب في أدب الطفل لابد له أن يعي طبيعة المرحلة التي يتوجه لها بالكتابة، وإحدى مآخذ النقاد على كتاب الطفل عدم تحديد الشريحة العمرية التي يكتب لأجلها. 26

٢- سلامة اللغة، وخلو المكتوب من أخطاء النحو والإملاء، وعثرات الأسلوب.

٣- الابتعاد عن الألفاظ العامية، والأجنبية، والنايبة.

٤- الوضوح والابتعاد عن الغموض والإبهام والرموز.

٥- انتخاب الألفاظ التي تحيل على واقع الطفل وبيئته وما يراه حوله.

٦- الإكثار من الألفاظ ذات الدلالات المحسوسة والابتعاد عن المجردات التي لا تناسب وعي الطفل.

٦- العناية بعلامات الترقيم.

٧- انتقاء الجمل الطويلة والقصيرة وفق ما يقتضيه السياق في القصة.

ووفق المواصفات أعلاه يمكن القول إن خلاصة آراء النقاد في عينة الدراسة حول مستوى الأداء اللغوي في قصص الأطفال يوجزه قول الباحث العمري في ختام دراسته: ((التقويم العام للغة في القصص عينة

دراسة في نماذج مختارة

الدراسة أنها جاءت واضحة المفردات، بينة المعاني، لا تحتاج في غالبيتها إلى شرح أو تفسير، كما أنها في أغلبها قوية من حيث التنوع في أنواع الخطاب، وفي الالتزام بالضبط بالشكل، وبوضع علامات الترقيم إلى حد ما، إلا أن الأخطاء الإملائية والأسلوبية كثيرة في بعض القصص، أما من حيث الابتكار والتقليد فهي في الغالب قصص تقليدية)).27

-ثانياً: إشكالية معاجم الأطفال:

الإشكاليات التي تتفرع عن دراسة الخطاب اللغوي في أدب الأطفال كثيرة ومتكررة، ومن أكثرها إلحاحاً إشكالية معجم الأطفال، وهو ((ذلك المعجم الموجه للطفل للرجوع إليه اكتفاءً به عن الرجوع إلى المعاجم الكبيرة، مثل: العين، وتهذيب اللغة، والصحاح، ولسان العرب؛ لأن أدواته البحثية قد لا تمكنه من الرجوع إليها والإفادة منها)).28

وقد أحصى الباحث د. أحمد هزازي، في دراسته: " معاجم الأطفال وأثرها في تنمية لغة الطفل "؛ ثلاث عشرة نقطة في أهمية وضع معاجم خاصة بالأطفال منها: النهوض بالقاموس اللغوي للطفل، وإكساب الأطفال ثقافة استعمال المعاجم، مراعاة طبيعة الطفل الذي يصعب عليه إدراك الألفاظ ذات الدلالات المعنوية، والمشاركة في العملية التعليمية من قبل الطفل، وتضييق الهوة بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، وإيجاد قاعدة معلومات عن لغة الطفل في البلد التي وضع فيها المعجم؛ ليفيد منها الباحثون في مراحل النمو اللغوي للطفل.29

والأساس الذي يعتمد عليه بناء المعجم اللغوي الخاص بالأطفال هو كلام الأطفال أنفسهم، لأنه يضم الكلمات والتراكيب الأكثر انتشاراً بينهم.30

بينما ترى الباحثة وفاء السبيل أنه ((لا يصح الاعتماد على قاموس الطفل اللغوي وحده، لأن للأطفال -إلى جانب قاموسهم اللغوي- قاموساً إدراكياً، فهم يقدرّون على فهم كلمات وتعبيرات أخرى من خارج قاموسهم اللغوي الذي يتحدثون به)).31

ويشير الباحث عبدالله العمري، في دراسته: "الخطاب في قصص الأطفال السعودية" إلى أن العقبة الكبرى التي واجهت بحثه كانت عدم وجود معجم لغوي للطفل باللغة العربية، يمكن من خلاله الحكم على مناسبة اللغة لمستوى الطفل.32

إلا أن المعاجم التي يقترحها الباحث العمري صنعها ينبغي أن تكون برأيه موجهة للكاتب والمربي وليس للطفل، ونثبت هنا هذا الرأي بنصه كاملاً لأهميته، ثم نعود لمحاورته، يقول العمري: ((ضرورة المبادرة إلى صنع معجم للغة الطفل العربي، يوجه للكاتب والمربي وليس للطفل؛ وذلك أي اطلعت على مسودة المعجم الذي صنعه مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية فوجدته يهتم بشرح كل ما يمكن أن يمر بالطفل من مفردات

دراسة في نماذج مختارة

في جميع الوسائل التي يتعرض لها، سواء كانت تلك المفردات مناسبة لمرحلة الطفولة أو غير مناسبة، وهو بذلك لا يفيد الكاتب الذي يريد أن يختار من بين المترادفات كلمة تناسب مرحلة محددة من مراحل الطفولة، كما أنه لا يخدم الباحث الذي يريد الحكم على لفظة بعينها هل هي ضمن معجم الطفل أو أنها غريبة عنه (33).

والواضح هنا أن الباحث يخلط بين شكلين من أشكال المعاجم الخاصة بأدب الطفل؛ هما: معاجم ألفاظ الأطفال، وقد تقدم تعريفها، وذكر أهميتها وفوائدها، والآخر معاجم مفاهيم ومصطلحات أدب الأطفال؛ كما هو الحال في كتاب "معجم الطفولة: مفاهيم لغوية ومصطلحية" للدكتور: أحمد زلط؛ إذ النوع الأول معاجم لغوية مبسطة وميسرة بما يناسب الوعي اللغوي للطفل ومراحله العمرية، أما الآخر فمعاجم مصطلحات تهم الباحث والدارس والكاتب في أدب الطفل.

وإنشاء معاجم خاصة بلغة الأطفال موجهة للدارسين والباحثين هي في نظري فكرة غير ملائمة للأسباب التالية:

١- أن الباحث أو الدارس في أدب الأطفال يفترض فيه أن يمتلك الاقتدار اللغوي والعلمي الذي يمكن له من خلاله فرز الألفاظ ومعرفة الملائم منها لوعي الطفل اللغوي ومرحلته العمرية دون الحاجة إلى معجم خاص بذلك.

٢- أن الباحث أو الأديب الذي يتصدى للكتابة في أدب الطفل هو بالضرورة باحث أو أديب قادر على الرجوع إلى ما يحتاجه من الألفاظ في مظانها الأصلية الكبيرة من المعاجم الرئيسة، وبالتالي فلا حاجة أن تبسط له الألفاظ في معاجم مصغرة أو منتقاة.

٣- معاجم الأطفال تنشأ لأغراض تعليمية وتربوية ومهارية تناسب عمر الأطفال، وتوجيه تلك المعاجم للكبار يعطل تحقيق تلك الأهداف، ويحرم الطفل فرصة الإفادة منها في بناء ثروته اللغوية والمعرفية.

محمد بن سعيد بن علي الراشدي التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة العربية السعودية
دراسة في نماذج مختارة

دراسة في نماذج مختارة

نتائج المبحث الثاني

كان هذا المبحث من دراسة " التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة " مخصصًا لدراسة التلقي النقدي لخطاب اللغة في قصص الأطفال عند النقاد السعوديين، حسب عينة البحث؛ انطلاقًا من الأهمية الكبرى للغة في أدب الطفل، ولأن الخطاب اللغوي شكل اشتغاليًا رئيسًا عند نقاد أدب الطفل محليًا، ولكثرة القضايا والإشكالات التي تثيرها دراسة الخطاب اللغوي. وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

١-دراسة خطاب اللغة عند النقاد السعوديين تتم وفق المستويات الستة للأداء اللغوي؛ وهي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى المعجمي، والمستوى النحوي، مستوى القول، المستوى الدلالي، المستوى الرمزي.

٢-تختلف مساحات الاشتغال اللغوي في الدراسات النقدية المحلية بين موضوعات جزئية ضمن دراسات شاملة تنطلق من معايير موضوعية وفنية، ودراسات نقدية مكرسة بالكامل للبناء اللغوي في قصص الأطفال وفق محددات كل دراسة.

٣-الصورة المثلى للأداء اللغوي السليم في قصص الأطفال وفق عينة البحث تقوم على عدد من المعايير؛ أهمها: سلامة اللغة، وخلوها من العامية والألفاظ الأجنبية والنايبة، والابتعاد عن الأخطاء النحوية والإملائية والأسلوبية، إلى جانب الوضوح ومجافاة الغموض والرمز، والإكثار من الألفاظ ذات الدلالات المحسوسة، والتنوع في الجمل بين القصيرة والطويلة وفق مقتضى السياق.

٤- المعول عليه الأول في انتقاء لغة الكتابة يتمثل في المرحلة العمرية للشريحة التي يكتب لأجلها الكاتب، ولذلك ينبغي للكاتب في أدب الطفل أن يحدد ويوضح سلفًا المرحلة العمرية التي يوجه إليها كتابته، ثم يختار ألفاظ وتراكيب لغته وفق خصائص النمو العقلي واللغوي لتلك المرحلة.

٥-قصص الأطفال في المملكة وفق عينات البحث لدى النقاد السعوديين تتسم في الغالب بالوضوح وسلامة اللغة وبساطة التراكيب اللغوية والأداء الأسلوبي، مع ندرة مظاهر الابتكار وغلبة التقليد على أكثر تلك القصص.

٦-المعاجم اللغوية الموجهة للأطفال ضرورة تحتتمها أهمية البناء السليم للوعي اللغوي لدى الطفل وفق ما تقتضيه المراحل العمرية المختلفة، وبناء تلك المعاجم يتم وفق معايير مرتبطة بالتدرج العمري في مراحل الطفولة المتتابعة، ولتلك المعاجم أغراضها التعليمية والتربوية الهامة.

محمد بن سعيد بن علي الراشدي التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة العربية السعودية
دراسة في نماذج مختارة

دراسة في نماذج مختارة

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة موضوع "التلقي النقدي لقصص الأطفال في المملكة"، وكانت عينة البحث فيها ثلاث دراسات بحثية هي: ١- قصص الأطفال في الأدب السعودي: دراسة فنية موضوعية، للباحثة: وفاء السبيل، ٢- قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي، للباحثة رباب النمر، ٣- الخطاب في قصص الأطفال السعودية، للباحث علي العمري.

وقسمت هذه الدراسة إلى مبحثين؛ كان موضوع المبحث الأول: تلقي السرد، وعنوان المبحث الثاني: تلقي الخطاب.

وجرت في المبحثين دراسة آليات وطرق التلقي النقدي للسرد والخطاب في العينة البحثية، على ضوء معطيات نظرية التلقي، وتضمن كل مبحث النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيه.

ويمكن إيجاز النتائج العامة لهذه الدراسة في النقاط الثلاث التالية:

١- المنجز القصصي المحلي الموجه للطفل على قدر من الوفرة والتنوع يتأكد معهما الحضور القوي لهذا الشكل الأدبي في الأدب السعودي المعاصر.

2- عناصر البناء السردية في قصص الأطفال في المملكة منسجمة مع الأطر العامة لهذا النوع من القصص ولا تختلف عن نظيراتها في بقية الآداب، على تفاوت في الجودة الفنية بين تلك القصص والكتابات.

3- الأداء اللغوي في قصص الأطفال في السعودية يتسم بالوضوح والسلامة اللغوية وجودة الأساليب، دون نزوع كبير إلى التجديد والابتكار.

وعلى ضوء ذلك أقدم هذه التوصيات:

1- ثراء وغزارة الإنتاج القصصي الموجه للطفل في المملكة باعث حثيث على مزيد من المواكبة النقدية، من خلال الدراسات والأبحاث العلمية المتخصصة، وهو ما ينبغي أن تعنى به جهات الاختصاص في الجامعات والأكاديميات ومراكز البحوث.

2- أقترح عن النقاد الذين يقدمون دراسات متخصصة في أدب الطفل إعادة صياغة نتائج بحوثهم في صورة مبسطة يمكن أن تقدم لكتاب ومبدي أدب الطفل في صورة كتب أو دورات علمية موجزة في فن الكتابة للطفل.

3- معاجم الأطفال ميدان رحب، والحاجة فيه ملحة لتضافر الجهود الفردية والمؤسسية لتقديم المزيد من تلك المعاجم وفق محددات النمو العقلي واللغوي لدى الطفل في مختلف مراحل طفولته.

دراسة في نماذج مختارة

4-أهمية وخطورة أدب الطفل تقتضي تخصيص مسارات ومناهج وأقسام علمية لهذا اللون من الأدب في الكليات والمعاهد ذات الصلة.

وختامًا.. أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في تقديم مادة هذه الدراسة، وصلى الله على سيدنا محمد، والحمد لله رب العالمين.

- 1- تحليل الخطاب الروائي: الزمن- السرد- التبئير، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط4، 2005، ص7.
- 2- معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دارالملتقى، المغرب، ط1، 2010، ص184
- 3- دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي – ميجان الرويلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط3، 2002، ص155.
- 4- السابق، ص155.
- 5- التحليل البنيوي للقصص، رولان بارت- ترجمة: منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 2002، ص22.
- 6- ينظر: أدب الأطفال وثقافتهم: قراءة نقدية، سمر روجي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1988، ص1988.
- 7- أدب الأطفال، أحمد نجيب، دار الفكر العربي، ط2، ص269.
- 8- أدب الأطفال وأثره في تنمية لغة الطفل، مجموعة مؤلفين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 1436-2015، ص61.
- 9- ينظر: الخطاب والسرد في قصص الأطفال في الأدب السعودي المعاصر، أسماء عبدالله المغربي، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، ط1، 1438-2016، ص39-40.
- 10- نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419-1998، ص217.
- 11- السابق، ص217.
- 12- ينظر: قصص الأطفال في الأدب السعودي، وفاء السبيل، نادي الرياض الأدبي، ط1، 1424، ص152.
- 13- السابق، ص152.
- 14- السابق، ص152.
- 15- السابق، ص163.
- 16- قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي، رباب النمر، المركز الثقافي العربي – نادي الرياض الأدبي، الدار البيضاء- بيروت – الرياض، ط1، 2013، ص93.
- 17- السابق، ص94.
- 18- الخطاب في قصص الأطفال السعودية، عبدالله العمري، كرسي الادب في جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1434-2013، ص19.
- 19- السابق، ص19-20.
- 20- السابق: ص20.
- 21- السابق: ص187.
- 22- السابق: ص188.
- 23- السابق: ص203.

دراسة في نماذج مختارة

24-السابق: ص217.

25-السابق:ص225.

26-السابق:ص92.

27-السابق: ص225.

28-أدب الأطفال وأثره في تنمية لغة الطفل، ص225.

29-السابق، ص229-230.

30-السابق، ص231.

31- قصص الأطفال في الأدب السعودي، ص152.

32- الخطاب في قصص الأطفال السعودية، ص11.

33- السابق، ص229.

دراسة في نماذج مختارة

المصادر والمراجع

المصادر:

- 1- الخطاب في قصص الأطفال السعودية، عبدالله العمري، كرسي الأدب السعودي في جامعة الملك سعود، ط ١، ١٤٣٤-٢٠١٣.
- 2- قصص الأطفال في الأدب السعودي: دراسة موضوعية وفنية، وفاء السبيل، النادي الأدبي في الرياض، ط ١، ١٤٢٤.
- 3- قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي، رباب النمر، النادي الأدبي في الرياض-المركز الثقافي العربي، ط ١، ٢٠١٣.

المراجع:

- 1- أدب الأطفال: علم وفن، أحمد نجيب، دار الفكر العربي، ط ٢، ١٤١١، ١٩٩١.
- 2- أدب الأطفال وأثره في تنمية لغة الطفل، مجموعة مؤلفين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط ١، ١٤٣٦-٢٠١٥.
- 3- أدب الأطفال وثقافتهم: قراءة نقدية، سمروحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، ط ١، ١٩٨٨.
- 4- الأدب وفنونه، عزالدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٨، ١٤٣٤-٢٠١٣.
- 5- التحليل البنيوي للقصص، رولان بارت- ترجمة: منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط ٢، ٢٠٠٢.
- 6- تحليل الخطاب الروائي: الزمن- السرد- التبئير، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥.
- 7- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار، سوريا، ط ١، ١٩٩٧.
- 8- الخطاب والسرد في قصص الأطفال في الأدب السعودي المعاصر، أسماء عبدالله المغربي، وزارة الثقافة والإعلام، ط ١، ١٤٣٤.
- 9- دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي- ميجان الرويلي، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط ٣، ٢٠٠٢.
- ١٠- فن قصة الأطفال، إيمان بقاعي، دار الهادي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤.
- 11- المتخيل السرد، عبدالله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٠.
- 12- معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار الملتقى، المغرب، ط ١، ٢٠١٠.
- 13- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة- كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط ٢، ١٩٨٤.
- 14- النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته، سعد أبو الرضا، دار البشير، عمان، ط ١، ١٤١٤-١٩٩٣.
- 15- نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط 1، ١٤١٩-١٩٩٨.
- 16- نظرية التلقي: مقدمة نقدية، روبرت هولب؛ ترجمة: عزالدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠.